

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 81- سورة آل عمران | الآية 73

عبدالرحمن العجلان

وصحبه اجمعين وبعد. سم الله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فتقبلها ربك وها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفنها زكريا. كلما دخل عليها زكريا محراب وجد عندها رزقا. قال يا مريم انى لك هذا؟ قالت هو من عند الله - [00:00:00](#) ان الله يرزق من يشاء بغير حساب. هذه الآية الكريمة من لعمران جاءت بعد قوله جل وعلا فلما وضعتها قالت ربي انى وضعت انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى - [00:00:31](#) واني سميتها مريم واني اعيزها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. فتقبلها ربها بقبول حسن. الآية. ساق الله جل لو على ما قالت ام مريم قالت لما وضعت مريم وكانت نذرتها ان تكون ما في - [00:01:01](#) في بطنها خادما للمسجد الاقصى. فلما وضعتها واذا هي انثى والانثى ليست كالذكر الذكر يمكن ان يفرغ لخدم المسجد والعناية به. والانثى ليست كذلك. وقالت عندما وضعتها ربي انى وضعتها انثى. والله جل وعلا اعلم بما - [00:01:41](#) اوضعت وانه سيكون لها شأن عظيم. فوق ما يكون للذكر قال الله جل وعلا فتقبلها ربها بقبول حسن تقبل الله جل وعلا هذه النذيرة التي نذرتها امها تقبل لها قبلها جل وعلا. والله جل وعلا انما يتقبل من المتقين - [00:02:21](#) فهي اخلصت في نذرنا فتقبل الله جل وعلا نذرنا فتقبلها ربها بقبول حسن. وانبتها نباتا حسنا انبتها في جسمها وخلقها واخلق وصفاتها انبتها نباتا حسنا ومن الاولاد ذكرا كان او انثى من ينشأ منذ الصغر نشأة حسنة - [00:03:01](#) ويوفق للاستقامة. ومنهم من يكون بخلاف ذلك. فهذه مريم انبتها الله نباتا حسنا وهى لها اسباب سعادة فمن اسباب السعادة المرء ان ينشأ في بيت صالح ان يرافق قرناء الصالحين ان يتعامل مع خيار - [00:03:51](#) الناس فينشأ على منوالهم. ومن شداوته والعياذ وبالله ان ينشأ في بيت سوء وقرناء سوء. ويعامل رجال سوء فينشأ في سوء والعياذ بالله. والولد حينما ينشأ ينشأ ويشب على ما تعود وما حوله - [00:04:31](#) كما قال القائل وينشأ ناشى الفتيان منا على ما كان سهو ابوه. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول كل مولود يولد على الفطرة. فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه ويقول القائل اذا كان رب البيت بالدف ضاربا فشيروا - [00:05:11](#) اهل البيت كلهم الطبل. ينشأون على ما تعودوه. تعودوه من ابيهم ومربيهم فمن توفيق الله جل وعلا للمرء ان ينشأ بين اناس سن صالحين. سواء كان في بيت ابويه او من يكفله من غيرهما - [00:05:51](#) وانبتها نباتا حسنا وكفلها آ زكريا زكريا والد يحيى عليهم الصلاة السلام فزكريا نبي ويحيى نبي. وكفلها زكريا قيل هو زوج خالتها وقيل زوج اختي فيها انه جاء في الحديث الصحيح ان عيسى ويحيى ابني الخالة - [00:06:21](#) وكفلها زكريا اخذتها امها وكانت مريم يتيمة كما تقدم مات ابوها وهي حمل فاخذتها امها بعد الولادة الشهوة ذهبت بها الى الاحبار خدام المسجد الاقصى. فقالت دونكم النذيرة يعني خذوا - [00:07:11](#) وهاذي هي فتنازعوا فيها كل يريدونها منهم ليتولى امرها لانها ابنة سيدهم وعالمهم. عمران وعمران ليس بنبي وانما هو حبر من احبارهم فتنازعوا فيها فعملوا قرعة او وانه اخذها زكريا لان خالتها تحته. فهو احق بها - [00:07:41](#) لتكون مع خالتها. والنبي صلى الله عليه وسلم قال الخالة بمنزلة الام ولما خرجت بنت حمزة للنبي صلى الله عليه وسلم لما اراد

الرجوع الى المدينة في عمرة القضية تبعته ابنة حمزة فاخذها صلى الله عليه وسلم وتنازل - [00:08:21](#)

سعى فيها مجموعة من الصحابة فسلمها النبي صلى الله عليه وسلم لجعفر لان خالتها جعفر بن ابي طالب وقال الخالة منزلة الام وكفلها زكريا صار كافلا لها ويتولى امرها. ولم - [00:08:51](#)

نشأت وترعرعت وضع لها غرفة لا يصعد الاها الا بسلم وكان فلا يدخل عليها الا هو. وكانت تعبد الله في هذا ويسمى المحراب. لان كلمة المحراب تطلق على المكان الفاضل. المكان الفاضل او تطلق على مكان العبادة - [00:09:21](#)

لان المرء يصلي فيه فهو في حال حرب مع الشيطان. المرء المصلي في حرب مع فهو في المحراب. وكفلها تولى امرها زكريا عليه السلام. كلما دخل قال عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا. هذي كرامة. من الله جل - [00:09:51](#)

او على لعباده المؤمنين. فكرامات الانبياء كرامات الاولياء حق وليست من افعال الشياطين. بل هذه كرامة من الله. وهي تقارب معجزة ذات الانبياء. فللانبيا المعجزات. وللاوليا والصلحاء الكرامات يجري الله جل وعلا على يديهم بدون ان يكون هناك عمل منهم -

[00:10:31](#)

اما الذي يتصنع الشيء انه يعمل فهذا شيطان. يرفع نفسه عن منزلته ويتظاهر بما لا يستطيعه. واما كرامات الاولياء فهي تأتيهم بدون اختيارهم وبدون ان يكون عمل منهم كما جاء - [00:11:11](#)

ان حاكما ظالما اراد قتل ولي من اولياء الله بدون ان يباشر قتله فجوع اسدا اياما. ثم اطلقه عليه. فجاء هذا الاسد وهو في اشد الجوع وبين يدي هذا الرجل لا حول ولا له ولا قوة. فشمشمه واعرض عنه - [00:11:41](#)

ولم يمسه بسوء. وقيل لهذا الرجل الصالح ما ما موقفك لما اقبل عليك الاسد؟ قال والله كنت افكر بانه شمشمني ومسني هل لعب الاسد طاهر او نجس. هل يلحق يلحق بلعاب الحيوانات الطاهرة - [00:12:11](#)

او يلحق بلعاب الحيوانات النجسة مثل الكلب والخنزير. وهو اسد يقول ما همني يعني انه يأكلني او لا يأكلني بس هل هو طاهر او نجس لعبه وما اجراه الله جل وعلا على يد رسوله صلى الله عليه وسلم من المعجزات العظيمة. وما - [00:12:41](#)

اجراه على يد ابنته فاطمة رضي الله عنها اخذت النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث عن جابر رضي الله عنه اياما مذاق طعاما ما عنده ما يأكله - [00:13:11](#)

فدار على بيوت نسائه يسألهن واحدة تلو الاخرى هل عندكم من شيء يؤكل؟ وكل واحدة تقول لا والله يا رسول الله. فخرج الى فاطمة ابنته وقال يا بني هل عندك من شيء يؤكل - [00:13:31](#)

قالت لا والله بابي انت وامي يا رسول الله ما عندي شي. فانصرف صلى الله عليه وسلم منها وهو جائع. فارسلت الى فاطمة احدي جاراتها برغيفين وقطعة لحم وقالت فاطمة اوثروا بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ ايام - [00:13:51](#)

وهي وعلي والحسن والحسين كلهم في اشد الحاجة اليه سنة الحسنة او الحسين رضي الله عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه فجاء عليه الصلاة والسلام واخذت البرمة وقربتها فرفعت - [00:14:21](#)

طاف بهرت وجدت انها ملأى بالخبز واللحم. بينما كان فيها اللي تعرف رغيفين وقطعة لحم وصغيرة فقال ما هذا يا بنية؟ قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب. فقال رسول - [00:14:51](#)

الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعلك مثل سيدة نساء بني اسرائيل مريم لما حينما يدخل عليها زكريا يجد عندها الطعام فيسألها من اين لك هذا؟ فتقول هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب. فاكل - [00:15:21](#)

النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الطعام واكل علي وفاطمة والحسن والحسين وارسل منه لامهات مؤمنين وبقي فيه بقية كانه لم يتغير لم ينقص ووزعته فاطمة رضي الله عنه في جيرانها. وهي تقول رضي الله عنها لابيها صلى الله عليه وسلم - [00:15:51](#)

هو من رزق هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا. قال المفسرون يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء. وفاكهة الشتاء في الصيف. وتأتيها بدون ان يكون عندها احد - [00:16:21](#)

او يدخل عليها احد كرامة من الله جل وعلا. والله جل وعلا؟ اذا شاء كرامة عبده اكرمه بما شاء. شيء فوق طاقة البشر وفوق ما

يعقلون. وقد جاء ان احدى النساء المؤمنات بالنبي صلى الله عليه وسلم - [00:16:51](#)

خرجت مهاجرة من مكة الى المدينة. وفي شدة الحر والشمس اداة ان تهلك. فبينما هي كذلك اذا دلو ينزل عليها من السماء فيه ماء بارد حلو فتشرب منه فيرتفع. طعمة من الله جل وعلا - [00:17:21](#)

وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا؟ من اين هذا اتاكى وقد جاء انه في مكان انها في مكان ما يصل اليه الا هو. لا يصعد اليه الا بسلم - [00:17:51](#)

وهي تتعبد في هذا المكان. ولا احد يصل اليها. فيأتي ويجد عندها الارزاق والفواكه والطعام انى لك هذا؟ من اين اتاك قالت هو من عند الله. ما اتاها به بشر. قالت هو من عند الله - [00:18:11](#)

ثم عللت قولها هو من عند الله بقولها ان الله يرزق ومن يشاء يعطي من يشاء بغير حساب. بغير فعل منه بغير تفكير منه. وبغير توقع يأتي الرزق من الله جل وعلا - [00:18:41](#)

على الصفة والكيفية التي يريد الله جل وعلا من غير ان يتوقع المخلوق ذلك اعطي الرزق الكثير الذي لا يدخله عد ولا حصر اذا شاء. ان الله يرزق من يشاء - [00:19:11](#)

من عبادة بغير حساب بغير تأمل وتفكر وبغير عمل من المخلوق نفسه فالله جل وعلا يجري الكرامات لاوليائه كيفما شاء سبحانه وتعالى. يخبر ربنا تعالى انه تقبلها من امها نذيرا - [00:19:31](#)

وانه انبت وانه انبتها نباتا حسنا اي جعل اي جعلها شكلا ويسر لها اسباب القبول وقرنها بالصالحين من عباده تتعلم منه العلم والخير والدين فلماذا اراد الله توفيق عبده حياً له اسباب التوفيق والصلاح. فمن توفيق الله - [00:20:01](#)

جل وعلا لها ان كفله زكريا. فلماذا قال وكفل زكريا بتشديد الفاء ونصب زكريا على المفعولية. اي جعله اي جعله كافرا لها. قال ابن اسحاق ذلك الا انها كانت يتيمة وذكر غيره ان بني اسرائيل كان ابوها ميت كما عرفنا سابقا وهي حمل في - [00:20:31](#)
بطن امها ابوها عمران. نعم. وذكر غيره ان بني اسرائيل اصابتهم توجد فكفل زكريا مريم بذلك ولا منافاة بين القولين والله اعلم. وانما قدر الله كون زكريا كف الهالي لتقتبس منه علما جما وعملا صالحا. ولانه كان زوج خالتها على ما ذكره ابن اسحاق ابن جرير وغيرهما. وقيل - [00:21:01](#)

زوج اختها كما ورد في الصحيح فاذا يحيى وعيسى وهو وهما ابن خالة وقد يطلق على ما ذكره ابن اسحاق ذلك ايضا توسع تعال. يعني يصح ان زكريا زوجه خالتها ويصح ان زكريا زوج اختها - [00:21:31](#)

فيصير يحيى وعيسى ابني ولدي الخالة. نعم. فعلى هذا كانت في حضانة خالتها وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في عمارة بنت حمزة ان تكون في حضانة خالتها - [00:21:51](#)

امراة جعفر ابن ابي طالب وقال الخالة بمنزلة الام ثم اخبر تعالى عن سيادتها وجلادتها في محل عبادتها فقال كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال مجاهد عكرمه السدي يعني وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء - [00:22:11](#)

في الصيف وعن مجاهد وجد عندها رزقا اي علما والاول اصح وفيه دلالة على كرامات الاولياء وفي السنة ظاهرا كثيرة فاذا رأى زكريا هذا عندها قال يا مريم انى لك هذا؟ ان يقول من اين لك هذا؟ قالت ومن عند الله - [00:22:31](#)

الله يرزق من يشاء بغير حساب. عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام اياما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه فطاف في منازل ازواجه فلم يجد واحدة منهن شيئا. فلم يجد عند واحدة منهن شيئا فأتى فاطمة فقال - [00:22:51](#)

يا بني هل عندك شيء اكله فاني جائع؟ قالت لا والله بابي انت وامي فلما خرج من عندها بعثت اليه بعثت اليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فاخذتهم منها فوظعت في جثة في جفنة لها وقالت والله - [00:23:11](#)

لاوثرن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي ومن عندي. وكانوا جميعا محتاجين الى شبعة طعام. بعث حسنا او حسينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع اليها فقالت بابي انت وامي قد اتى الله بشيء فخبأته - [00:23:31](#)

قال هل امي يا بنية؟ قالت فاتيته بالجفنة فكشفت عنها فاذا هي مملوءة خبزا ولحما فلما نظرت اليها بهت وعرفت انها بركة من الله

فحمدت الله وصليت على وصليت على نبيه وقدمته الى رسول الله صلى الله عليه - 00:23:51
عليه وسلم فلما رآه حمد الله وقال من اين لك هذا من اين لك هذا يا بنية؟ قالت يا ابتي هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب. فحمد الله وقال الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة بسيدة نساء بني اسرائيل - 00:24:11
فانها كانت اذا رزقها الله شيئا وسئلت عنه قالت ومن عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واكل علي وفاطمة وحسن وحسين وجميع ازواجهن - 00:24:31
الجميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم. واهل بيته حتى شبعوا جميعا. قالت وبقيت الجفنة كما هي. قالت بقيتها على جميع الجيران. وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيرا. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك - 00:24:51
على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:11